عبدالنبي الشعلة
abdulnabi.alshoala@albiladpress.com

وقفة

# الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وأبو الأعلى المودودي (2-2)

- قلنا في الجزء الأول من هذا المقال إن حسن البنا مؤسس ومرشد حركة الإخوان المسلمين قد تأثر تأثرا بالغا وواضحا بأفكار ونظريات أبو الأعلى المودودي في الحاكمية وفلسفة الدولة الإسلامية والتكفير والدمج بين الدين والسياسة.
- إلا أن سيد قطب اعتنق أفكار المودودي بشكل أوثق وأعمق وأشد من حسن البنا، وقام بصب أفكار المودودي في القوالب الحركية التي أسسها حسن البنا، وحوَّل هذه الأفكار إلى مناهج عملية وتطبيقية، فكان أكثر استعدادا للتنفيذ وللصدام والمواجهة، وانتقل بالإخوان من إستراتيجية المراحل التي اتبعها البنا إلى اختصار المسافات وقلب الأولويات، فأخذت السياسة تتقدم على العقيدة، وأصبح لإقامة الدولة الإسلامية أسبقية على التربية والتثقيف، وصار تقلد السلطة والحكم أكثر أهمية من ترسيخ الإيمان بالله، وكان البنا قد وضع مشروع "الدولة الإسلامية" في المرحلة الخامسة بعد إعداد الفرد المسلم، ثم الأسرة المسلمة، وبعدها المجتمع المسلم، وأخيرا الحكومة الإسلامية، إلا أن سيد قطب نقلها إلى المرحلة الأولى.
- وطور سيد قطب أفكار المودودي المتعلقة بالتفسير السياسي للإسلام وبنى عليها، واستنبط تفسيرات جديدة للقرآن الكريم لم يسبقه أحد من قبل إليها في كتابيه "في ظلال القرآن" و "معالم في الطريق" بحيث التحمت "نظرية الحاكمية لله" بتكفير وتجهيل المجتمع، وتسمية المساجد "معابد الجاهلية"، ما برر لأتباعه القيام باستحلال دماء المسلمين (المرتدين) وأعراضهم وأموالهم.
- وقد قال الكاتب الإسلامي جمال البنا، وهو الشقيق الأصغر لحسن البنا "إن كتابات المودودي ساهمت في جنوح كثيرين إلى منهج التكفير أبرزهم سيد قطب".
- ومرة أخرى نقول إن استنهاض المودودي لفكرة أو نظرية "الحاكمية لله" قد جعل هذا المفهوم من المفردات والمصطلحات السياسية الدارجة في مدارس الفكر السياسي الإسلامي، وأصبح شرحه وتفسيره لتلك النظرية محورا ومرتكزا للنظريات وللحراك السياسي الإسلامي لكل التيارات الحركية الإسلامية بشقيها السني والشيعي.
- فرغم حساسية المفكرين السياسيين الشيعة لمقولة "إن الحكم إلا لله" التي رفعها الخوارج في وجه الإمام علي بن أبي طالب في العقد الثالث الهجري، ووصفها الإمام نفسه بأنها "كلمة حق يراد بها باطل" والتي استنهضها المودودي وألبسها حلة مختلفة من خلال نظريته "الحاكمية لله"، إلا أنه لم يكن بإمكان هؤلاء المفكرين تجاهل هذا التدفق المشحون بالثقة لأفكار المودودي والبنا وسيد قطب، أو التغاضي عن التقارب الواضح بين المشروعين السياسيين لكلا الطرفين (السني والشيعي) ووجود أرضية أو أجندة سياسية مشتركة تبرر التعاون بينهما، على الرغم من وجود الكثير من أوجه التناقضات العقائدية التي تخطتها الأهداف والمصالح السياسية المتطابقة.
- وفي هذا السياق لا يمكننا إلا أن نشير إلى احتمال أو حتمية تأثر واستحسان بعض أتباع الفكر السياسي الشيعي المتطرف لانتقاد المودودي للخليفة عثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان، وقرَّبهم ذلك من أفكاره وآرائه.
- ولذلك كله استضاف حسن البنا آية الله الكاشاني في مقر الإخوان بالقاهرة في العام 1948، وبعدها تم ترجمة كتاب سيد قطب "المستقبل لهذا الدين" إلى الفارسية.
- ولم يقتصر تأثير المودودي على أفكار بعض قادة الفكر السياسي السني المعاصر، فقد تسربت أفكاره أيضًا وبشكل واضح إلى عدد من مفكري الإسلام السياسي الشيعي، بما في ذلك النتاج الفكري للإمام الخميني، فتطورت بالنتيجة حالة من التلاقح والتلاقي بين الفكر الثوري للمودودي والفكر الثوري للخميني كما أكد ذلك سيد ولي نصر (وهو أكاديمي أميركي من أصل إيراني، وابن الفيلسوف الإيراني البارز سيد نصر أستاذ الفلسفة والدراسات الإسلامية) في رسالة الدكتوراه عن جامعة بيركلي كاليفورنيا بعنوان "طلائع الثورة الإسلامية والجماعة الإسلامية في باكستان"، وكتابه الآخر "المودودي وصناعة الإحياء الإسلامي" الذي أصدرته جامعة أكسفورد للنشر.
- واعتبر الإخوان وأتباع مدرسة المودودي نجاح الثورة الإسلامية في إيران في العام 1979 تحقيقا لشكل وفكر الدولة الإسلامية التي يتطلعون إليها. وفي 11 فبراير من العام نفسه افتتح فرع للإخوان المسلمين في إيران.
- وقد سبق المودودي الإمام الخميني في الدعوة والتنظير للدولة الإسلامية، إذ نشر الخميني كتابه المشهور "الدولة الإسلامية وولاية الفقيه" في العام 1970، بينما كان المودودي قد سبقه بأكثر من 40 عاما عندما شرع بنشر أفكاره حول الدولة الإسلامية وطبعها وقام بتوزيعها منذ العام 1928 والتي كان من بينها كتاب "الجهاد في الإسلام"، وبعدها بأربع سنوات، في العام 1932، باشر المودودي، من مدينة حيدر أباد، بإصدار مجلة "ترجمان القرآن" التي كان شعارها "احملوا أيها المسلمون دعوة القرآن وانهضوا وحلقوا فوق العالم"، وكانت كتابات المودودي في ذلك الوقت باللغة الأردية فقط، وهي إحدى لغات الهند، ويتم ترجمتها للغة العربية، وأصبحت هذه المجلة قناة التعبير الرئيسة لأفكاره، وكان يردد فيها دائما "إن الأفكار وحدها لا تكفي لإحداث التغيير"، وبهذه الخطوات، فقد سبق المودودي أيضًا حسن البنا وسيد قطب في معالجته وتعاطيه مع قضايا البعث الإسلامي وإقامة الدولة الإسلامية، فعندما بدأ المودودي في نشر أفكاره وإصدار كتبه كان حسن البنا يعمل مدرسا بمدرسة ابتدائية بمدينة الإسماعيلية، ولم يترك مهنة التدريس إلا في العام 1946، وكان قد أصبح في العام 1933 رئيس تحرير جريدة "الشهاب"، وهي أول جريدة تصدرها الجماعة، ولم يتجاوز عدد مؤلفاته 14 مؤلفا في مقابل 140 مؤلفا للمودودي.
- إما سيد قطب، فقد ألف 25 كتابا عكست مختلف المراحل الفكرية التي مر بها، منها 12 كتابا فقط في الدراسات والشؤون الإسلامية أبرزها كتاب "في ظلال القرآن" الذي استغرق إنجازه 13 سنة (1951 - 1964)، وهو مكون من 30 جزءا والمتضمن خلاصة آرائه وأفكاره.
- ومنعًا لمزيد من الاستطالة نختتم هذه الوقفة بتأكيد أن المودودي - رحمه الله - كان إنسانا ورعا غيورا على دينه وعقيدته الإسلامية، وقد اجتهد، فأصاب وخاب، إلا أن الجماعات الإسلامية السياسية في العالم العربي أخطأت دون شك عندما استلهمت أفكاره بشكل عام، وخصوصًا فيما يتعلق بتكفير الدولة والمجتمع والأفراد، ووصف المجتمع الإسلامي العربي بأنه "مجتمع جاهلي" ناقلة ومستنسخة بذلك فكر صيغ وانبثق في مجتمع دولة غير مسلمة بغالبية هندوسية، وهي الهند بظروفها وإشكالاتها وخصوصيتها التي تختلف عن ظروف وخصوصية المجتمع العربي الإسلامي وبيئته العقلية والنفسية.
- ولعل الضياع الفكري الذي كانت الشعوب العربية تعاني منه نتيجة للحكم التركي للدول العربية الذي دام لأكثر من 400 سنة، وخلو الساحة العربية من مفكرين عرب مبدعين ومعتبرين جعل مجتهدين عربًا مثل حسن البنا وسيد قطب وغيرهما ينبهرون وينساقون وراء أفكار ونظريات المودودي ويستوردونها، وهي أفكار وجد الباحثون والمختصون والعلماء أنها تعاني من عوار وارتباك فكري خطيرين، وأرجعوا ذلك إلى أسباب عدة، من بينها ضعف القاعدة العلمية والأكاديمية التي كان يستند إليها المودودي، فهو لم يلتحق في صباه بمدرسة نظامية قط ولم يكن له أي حظ من التعليم الديني أو الأكاديمي العالي، إلى جانب عدم تمكنه من فهم العقلية العربية المختلفة والبعيدة عن العقلية التي ولد وتربى وترعرع في كنفها في إحدى المدن الصغيرة النائية بالهند، بالإضافة إلى ما يعانيه من خلل في البنية اللغوية لانعدام أو محدودية بلاغته وتعمقه في اللغة العربية، لغة القرآن والسنة النبوية والفقه والتراث الإسلامي، فأصبح بذلك يفتقد أهم أدوات البحث العلمي الجاد والتمحيص والتحليل الفكري الإسلامي الدقيق والتفتيش في النصوص القرآنية أو الفقهية البليغة المحكمة، فاختلط الدين عنده بالسياسة وتحول الإيمان إلى آيديولوجية.

## طبقنا نظام حماية الأجور وجهود رائدة لمكافحة الاتجار بالبشر

# حميدان يستعرض تجربة البحرين في حماية حقوق العمالة

**مدينة عيسى - وزارة العمل والتنمية الاجتماعية**

ترأس وزير العمل والتنمية الاجتماعية رئيس مجلس إدارة هيئة تنظيم سوق العمل جميل حميدان وفد مملكة البحرين في أعمال اللقاء الوزاري التشاوري السادس للدول الآسيوية المرسلة والمستقبلة للعمالة "حوار أبوظبي 6"، الذي يعقد في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة في الفترة من 25 - 28 أكتوبر الجاري، بمشاركة وزراء العمل في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والدول الآسيوية المرسلة للعمالة الوافدة، إضافة إلى منظمات دولية متخصصة وممثلين عن الأمم المتحدة وعدد من الأكاديميين المتخصصين في الاقتصاد وشؤون الهجرة.

وفي كلمة له بالملتقى، تناول حميدان تجربة مملكة البحرين في مجال حماية حقوق العمالة الوطنية والوافدة على حد سواء، مشيرًا في هذا السياق إلى إطلاق البحرين لعدد من المبادرات الهادفة إلى ترسيخ هذه الحقوق من خلال نظم وتشريعات وطنية تعزز عدم التمييز وضمان المساواة والعدالة، وتطبيق المبادئ الواردة في قانون العمل في القطاع الأهلي طبقا لمعايير العمل والاتفاقات الدولية المعتمدة.

حميدان مترئسا وفد البحرين في حوار أبوظبي

كما تناول الوزير مجمل الإجراءات والتدابير التي اتخذتها مملكة البحرين في رعاية المواطنين والمقيمين في فترة جائحة كورونا، إذ أشار إلى استفادة الشركات والعمال من العديد من الإعفاءات والتسهيلات التي أقرتها الحكومة، فضلًا عن الدعم المالي الذي أقرته الحكومة لصالح الشركات والمؤسسات والأفراد في القطاع الخاص والذي ساهم في استمرار الشركات والمؤسسات في أعمالها واحتفاظها بالقوى العاملة عوضًا عن تسريحها خلال هذه الظروف الاستثنائية.

وتطرق الوزير إلى استكمال المرحلتين الأولى والثانية من نظام حماية الأجور، والتزام أصحاب العمل بسداد أجور العمال في المواعيد المنصوص عليها في قانون العمل في القطاع الأهلي بتحويل الأموال إلى الحسابات البنكية الخاصة بالعمال في المصارف المحلية، وهو إجراء يعزز الرقابة على التزام المنشآت بدفع الأجور في أوقاتها وكذلك الإسهام في الحد من القضايا العمالية المتعلقة بتسديد الأجور.

وأكد وزير العمل والتنمية الاجتماعية في هذا الشأن أن البحرين أقرت كذلك برنامجًا متكاملًا لمكافحة الاتجار بالأشخاص، ونفذت مبادرات رائدة كإنشاء اللجنة الوطنية لمكافحة الاتجار بالبشر، لافتًا إلى الإنجاز الذي ما تزال تحققه مملكة البحرين باختيارها وللعام الرابع على التوالي ضمن الفئة الأولى في تقرير وزارة الخارجية الأميركية المتعلق بتصنيف الدول في مجال مكافحة الاتجار بالأشخاص الصادر في يونيو الماضي؛ نظرًا لاستمرار تطوير بنيتها القانونية والمؤسسية المعززة لبيئة العمل وحماية العمال.

## قريبا السماح بـ "فايزر" للفئة من 5 إلى 11 سنة

# البحرين تجيز استخدام "سينوفارم" للأطفال بسن 3 إلى 11 عاما

**المنامة - بنا**

أعلن الفريق الوطني الطبي للتصدي لفيروس كورونا (كوفيد 19) عن موافقة أعضاء لجنة التطعيمات بمملكة البحرين على تطعيم الفئات العمرية البالغة من العمر من 3 إلى 11 عامًا في مملكة البحرين، بتطعيم "سينوفارم" المضاد لفيروس كورونا بجرعتين، وذلك بدءًا من اليوم الأربعاء.

ولفت الفريق الوطني إلى أنه تم السماح لهذه الفئة العمرية بتلقي التطعيم بعد أن درست لجنة التطعيمات جميع التوصيات الطبية الصادرة والمتعلقة بهذا الشأن من أجل الحفاظ على صحتهم وسلامتهم عبر اكتساب المناعة ضد الفيروس، كما ستتم الموافقة قريبًا على تطعيم (فايزر-بيونتك) المضاد لفيروس كورونا بجرعتين للفئة العمرية من 5 - 11 عامًا، وسوف يتم الإعلان عن ذلك عبر موقع وزارة الصحة.

وشدّد الفريق الوطني الطبي على أهمية تطعيم الفئة العمرية المذكورة لحمايتهم وحماية أسرهم ومجتمعهم، خصوصا في ظل طول فترة حضانة الفيروس لدى الأطفال في حال الإصابة به، ما يعزّز من انتشار الفيروس، مضيفًا أنه بالإمكان التسجيل لأخذ التطعيم المضاد للفيروس عبر الموقع الإلكتروني التابع لوزارة الصحة (healthalert.gov.bh) أو عبر تطبيق "مجتمع واعي" من خلال اختيار "التسجيل" لأخذ التطعيم المضاد لفيروس كورونا.

ونوّه الفريق الوطني الطبي أن التسجيل يتطلب موافقة ولي الأمر قبل أخذ التطعيم للراغبين من هذه الفئات العمرية المذكورة إضافة إلى وجود مرافق معهم عند أخذ التطعيم.

# "الصحة": جار العمل على صرف مكافآت 1500 متطوع

**المنامة - بنا**

أكدت وزارة الصحة أنه جار العمل على صرف مكافآت 1500 متطوع، ممن تطوعوا خلال جائحة فيروس كورونا في دعم الجهود الوطنية للتصدي للفيروس، بعد استكمال صرف مكافآت لـ 500 متطوع، ليصل بذلك العدد الإجمالي لـ 2000 متطوع.

وأشارت الوزارة إلى أن صرف المكافآت خضع لإشراف لجنة مختصة قامت بتقييم جميع قوائم المتطوعين وتحديد الاستحقاق بحسب فترة واستمرارية العمل وكفاءة المتطوع وأدائه خلال فترة تطوعه. وتؤكد وزارة الصحة فخرها بأبناء الوطن من المتطوعين خصوصا العاملين في الصفوف الأمامية الذين سطروا أروع أمثلة العطاء لخدمة الوطن والمواطن خلال جائحة فيروس كورونا، وتشيد بدور جميع من ساهم خلال الجائحة للتصدي لفيروس كورونا (كوفيد 19)، في سبيل الحفاظ على صحة وسلامة جميع المواطنين والمقيمين.

# تنسيق أمني مع أميركا في المجال البحري

**المنامة - وزارة الداخلية**

استقبل قائد خفر السواحل اللواء الركن بحري علاء عبدالله سيادي صباح أمس بقيادة خفر السواحل قائد خفر السواحل الأميركية الأدميرال كارل شولتز؛ وذلك بمناسبة زيارته البلاد.

ورحب قائد خفر السواحل بالأدميرال كارل شولتز والوفد المرافق له، مشيرًا إلى أهمية مثل هذه الزيارات التي تسهم في تعزيز التنسيق والتعاون الأمني خصوصا في المجال البحري، وتطوير السبل الكفيلة بدعمه.

وخلال الزيارة تم عرض إيجاز عن مهام وواجبات خفر السواحل ودورها في مجال حفظ الأمن والنظام، إضافة إلى القيام بعمليات البحث والتفتيش ومكافحة عمليات التهريب ومخالفة القانون.

كما قام قائد خفر السواحل الأميركية بزيارة لمركز العمليات البحرية اطلع خلالها على مهام المركز ودوره في المحافظة على الأمن والسلامة وتعزيز الأمن البحري.